

التبيان في تفسير القرآن

(172) انهم اقساموا باﷻ انا لم نجئ للافساد في الارض وإنما لم نكن سارقين. والفساد اضطراب التدبير على وجه قبيح، ونقيضه الصلاح. ويقال فسد الشئ اذا تغير إلى حال تضر كفساد الطعام، وغيره من الامور، وقوله " تاﷻ " التاء بدل من بدل، لانها بدل من الواو والواو بدل من الباء، فضعفت عن التصرف، فاختصت بدخولها على اسم اﷻ لاغير دون غيره من الاسماء، لانه لا يقال (تالرحمن) ودخلت التاء في تاﷻ على وجه التعجب، لانها لما كانت نادرة في حروف القسم جعلت للنادر من المعاني يتعجب منه. وإنما قالوا " تاﷻ " لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض " مع انهم لم يعلموا ذلك لامرين: احدهما - لما رأوا من صحة معاملتهم وشدة توقيهم لما لايجوز لهم مما ينبئ عن مقاصدهم. الثاني - قيل لانهم ردوا البضاعة التي وجدوها في رحالهم ظنا منهم أن ذلك عن سهو، وهذا لا يليق بحال السارق من الناس. وضعف البلخي هذا الوجه، وقال كيف يكون ذلك وهم لما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم اظهروا السرور به والفرح، وقالوا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت اليها فكيف يردونها مع ذلك!. قوله تعالى: (قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين (74) قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين) (75) آيتان. حكى اﷻ تعالى عن اصحاب يوسف انهم قالوا لاهل العير لماسمعوا جحودهم الصواع، وانكروا ان يكونوا سارقين " ماجزاؤه ان كنتم كاذبين " في جحودكم وإنكاركم، وقامت البيئة على انكم سرقتموه، وما الذي يستحق ان يفعل بمن